عندما هرب المعتدون الاسرائيليون تاركين سيارات العدوان على الشاطىء واسلحتهم التي ظهرت صورها في صحف اليوم التالي في بيروت .

وتصف الاغاني الشعبية الفلسطينية الانظمة العربية بأنهـا « أنظمة الصمت » وتتهمها بأنها ترى الثوار يذبحون في الداخل والخارج وتصمت . ويكون الصمت اما على شكل ستار اعلامي يحجب الحقيقة عن أعين الجماهير العربية أو بالتقاعس عن نجدة الثورة وهي في أحلك مواقفها ، بهذا المعنى تقول أهزوجة سجلها سالم ، أحد شباب الجبهة الديموقراطية في مخيم صبرا :

الصمت العربي يخدم مين / غير أهداف المحتلين
يا أنظمة الخامس وينك / وحل الغاصب غطى عينك
يا أنظمة الصمت ابتعدي / ويا ثورتنا اشتدي اشتدي

وربما كانت أكثر عبارات اللوم مرارة هي التي قيلت في هتافـات تظاهرة ثوار فلسطين وانصارهم اللبنانيين عند تشييع جنازات قادة الثورة الذين اغتيلوا في ١٠/٤/ ٧٣ ، في بيروت :

ما اجو بالغواصات / ولا اجو بالطيارات / دبروا لهم سيارات

وتشير كلمات الهتافات الى أن العناصر التي اغتالت كمال ناصر ، كمال عدوان وأبو يوسف لم تكن من قوات العدو التي نقلتها غواصاته او طياراته بل مـن العملاء السريين الذين كانوا في بيروت ووضعت تحت تصرفهم سيارات محلية .

هذا ما رسمته الاغنية الشعبية الفلسطينية من صور للأنظمـة العربية في هذه المرحلة . وما من شك في أن أغانينا ستتحدث بلسان الشكر والعرفان للموقف العربي المشرف في مؤتمر الرباط وأثناء مناقشة الامم المتحدة للقضية الفلسطينية في أواخر عام ١٩٧٤ ، عندما وقفت كافة الوفود العربية بلا استثناء موقفا مشرفا أدى الى الاعتراف على المستويين العربي والدولي بمنظمة التحريـر الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم واقامة سلطتهم الوطنية ، ودخول مندوبي المنظمة الفلسطينية في كافة أجهزة الامم المتحدة كمراقب .

٦ ــ الدعوة لمواصلة القتال

ظلت الاغنية الشعبية ذات المضمون الوطني تصور الانسان الفلسطيني داعية لمواصلة القتال ، على اعتبار انه واقع تحت تأثير قضية ظلم اجتماعي وسياسي مريع ، وانه لا مجال للتفاهم مع ذلك النوع من الاستعمار الاستيطاني الذي مارسته الامبريالية الامريكية من خلال رأس الحربة الصهيونية . وكذلك فليست القضية خلاف عقائدي أو خلاف حدود ، بل هي قضية مصير شعب بأكمله في أن يكون أو لا يكون ، وهي قضية استعباد الامة العربية كلها واخضاع ثرواتها لنهب رجالات الرأسمالية الامريكية ، وقضية وجود اسرائيل كجسم غريب على الارض العربية . ولذلك أحس الوجدان الشعبي الفلسطيني بأن لا أمل هناك بالتفاهم مع اسرائيل وأن مواصلة القتال هي الحل الامثل . ولذلك رفعت الثورة شعار : « ثورة حتى النصر » .

ومن ذلك الحشد الهائل من الاغاني الداعية لمواصلة القتال هذا البيت من العتابا الذي ارتجله عطية النعليني أمام جمهور حاشد في الكلية الاسلاميـة بعمان في أمسية الفولكلور الفلسطيني ضمن الاسبوع الثقافي لفلسطين والذي أقيم في أيار ١٩٦٩ :